رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

مقدمة لرومية ٥: ١٢-٢١:
«بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ»

تأليف: دفيد روبر

يؤكد النص الوارد في رومية ٥: ١٢-٢١ أن المسيح قد أتى بحل لكل ما جلبه آدم من مشاكل للجنس البشري - وأكثر من ذلك. عبر جي دي توماس عن ذلك هكذا: «ما كان قد خُسِر في آدم، تم ربحه في المسيح ... ما ربحناه في المسيح يفوق بكثير ما كان قد خُسِر في آدم»[١]. هذه هي الرسالة الأساسية للنصف الأخير من الأصحاح الخامس من الرسالة إلى أهل رومية.

قد يكون من المغري أن أترك هذا هكذا وأنتقل إلى الأصحاح السادس، ولكن لا يمكننا أن نغفل عن رومية ٥: ١٢-٢١ لثلاث أسباب على الأقل. أولاً، يجب أن نتعامل مع كل نصوص الرسالة إلى أهل رومية بأفضل طريقة ممكنة. ثانياً، بعض من الأفكار والمصطلحات الواردة في هذا الأصحاح تم توسيعها في الأصحاحات التي تلي، لهذا يجب أن نفهم هذا النص لكي يكون لنا كخلفية. ثالثاً، شمل الروح القدس حقائق حية في هذه الآية.

لماذا يكون هذا مغري لي أن اتغاضى عما ورد في رومية ٥: ١٢-٢١ وانتقل إلى الأصحاح التالي؟ لأن هذا النص صعب للغاية. أسماه موسس إي لارد «أحد أصعب نصوص هذه الرسالة»[٢]. قال ريشارد روجرز أن البعض يعتبرون رومية ٥: ١٢-٢١ أصعب نص في الكتاب المقدس كله»[٣]. عندما تحدث دوغلاس جي موو عن الآية ١٢ قال: «كل كلمة - وكل علامة الوقف أو الترقيم! - قبل لجدل شديد»[٤].

يمثل النص الوارد في رومية ٥: ١٢-٢١ تحديات للمفسرين لعدة أسباب. أحد هذه الأسباب هو أسلوب بولس. لم يكن يكمل جملة (راجع نهاية الآية ١٢). وأيضاً كان يسارع بالانتقال من فكرة إلى أخرى {بطريقة فجائية}؛ الجملة التي بدأت في الآية ١٢ لم تنتهي حتى آية ١٨. ثم يترك أفعال وكلمات أساسية أخرى. علاوة على ذلك، كان هدف بولس من هذا النص أكثر أو أقل من اعطاء التشبيه بين آدم والمسيح؛ وأحياناً لا تكون هناك مقارنة أبداً.

من المتفق عليه بصفة عامة هو أن هذا الجزء مركز جداً[٥]. قال أحد المفسرين: «ربما هذا أكثر النصوص تركيزاً في جميع ... رسائل بولس»[٦](عندما أقرأ رومية ٥: ١٢-٢١ أتذكر ما حدث عندما نظرت إلى ملخص عناوين موعظة كتبتها قبل زمان طويل. قلتُ {في نفسي} ماذا قصدتُ بهذا؟ ... لا أدري ماذا قلتُ عند تلك النقطة. ... ماذا كان مثال الكلب الذي استخدمته؟»). بما أن حوار بولس هذا مركز إلى هذا الحد، فمن الضرورة توسيع هذا النص لفهم ما كان يقصده. المشكلة هي نحن لسنا متأكدين أية كلمات نحتاج إليها. ونتيجة لذلك، «نملأ الأماكن الخالية» باعتقادات حصلنا عليها

---

[١] مأخوذ من جي دي توماس في تفسيره بعنوان «Romans» من سلسلة «The Living Word»، صفحة ٤٠.

[٢] موسس إي لارد في تفسيره بعنوان «Commentary on Paul's Letter to Romans»، صفحة ١٦٢.

[٣] ريشارد روجرس في تفسيره بعنوان «Paid in Full: A Commentary on Romans»، صفحة ٨٣.

[٤] دوغلاس جي موو في تفسيره بعنوان «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ١٨١.

[٥] جون آر دبليو في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today»، صفحة ١٤٩.

[٦] جون پاري في تفسيره بعنوان «The Epistle of Paul the Apostle to the Romans»، صفحة ٨٤.

من نصوص أخرى من الكتاب المقدس»[٧].

أدى أسلوب بولس ودعم كلامه إلى اختلافات كبيرة عن هذا النص. حتى العلماء المقتدرون الذين أعتبرهم معلمين أمناء (تيطس ١: ١٣) لا يتفقون على أسئلة كالتالية. هل المقصود بكلمة «الموت» الواردة في الآية ١٢ موت جسدي أم روحي أم كلاهما؟ وهل العبارة «أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» الواردة في الآية ١٢ تشير الى خطيئة شخصية كما هو الحال في ٣: ٢٣ أم تشير إلى شيء آخر؟ قد تكون اختلافات مثل هذه بين المفسرين المرموقين شيء مثبط للعزيمة بالنسبة للمبتدئين في دارسة هذه الرسالة إلى أهل رومية.

أخيراً مهمتنا بتفسير رومية ٥: ١٢-٢١ تتعقد لكون أن الذين يدعمون التعاليم العقائدية من صنع الإنسان ينتهزون النواحي المبهمة لهذا النص. قال لاري ديسون أن هذا النص الذي نحن بصدده «قد يكون من النصوص الأكثر إساءة إليها في الكتاب المقدس كله»[٨]. يتطلب الأمر إذن وضع التوكيد على ما لا يقوله هذا النص قبل أن نتحدث عما يعلمه.

لو كان هناك إشارة مرور في هذا الجزء من رحلتنا خلال الرسالة إلى أهل رومية لكان قد كُتِبَ عليها «منطوي على مخاطر! مسؤولية المرور تقع على عاتقك؟!» لا تكون رحلتنا خلال هذا الجزء سهلة. ولكني أتمنى أن البصيرة التي ستكتسبها عند نهاية الدروس الثلاثة ستكون رحلة قصيرة تستحق القيام بها.

سيضع لنا هذا الدرس الأساسات. وسنبدأ دراسة النص في المقطع القادم.

ما لا يعلمه هذا النص

النص الوارد في رومية ٥: ١٢-٢١ هو من أحد النصوص التي نعرف فيها ما لا يقال أكثر مما يقال. يستهزء البعض من مثل هذه الفكرة. إذ يسألون: «كيف تعلم يقناً ما لا يعلمه النص إن لم تكن تعلم يقيناً ما يعلمه؟». ههنا مثال لتوضيح إمكانية هذا. مرت امرأة بجانب رجلان يتحدثان؛ قال أحدهما للآخر: «من هي تلك المرأة؟ أهي زوجتك؟». أجاب الرجل الآخر قائلاً: «أني لا أعرف من هي، ولكن أعرف من ليست هي. انها ليست زوجتي». أني لا أعرف كل التفاصيل المتضمنة في النص الوارد في رومية ٥: ١٢-٢١، ولكني واثق انه لا يعلم تعاليم عقائدية معينة.

انه لا يعلم اننا وارثين لخطيئة آدم

هناك اعتقاد شائع بين الذين يسمون أنفسهم «مسيحيين» في القرن الثالث الميلاد، بعد ما يقارب مئتي سنة منذ زمان بولس، علم أوريجن اللاهوتي الإسكندري أن «الأطفال المولودين جدد» لا «يخلو من الخطيئة»[٩]. وفي القرن الخامس عشر وسع أغوسطين تلك الفكرة وجعلها مشهورة. يسميها الكاثوليك «عقيدة الخطيئة الأصلية». وفي ما بعد رحب معظم البروتسنانت بهذا المفهوم، وفضلوا تسميته بـ«الفساد الموروث». يتحدثون عن «فساد الأطفال الصغار»، إذ يعتقدون أن هذا «الفساد» موروث من آدم. كان جون كالفن يعتقد أن أدم أفسد الجنس البشري وأبطله وخربه»[١٠].

«الفساد الموروث» هو مبدأ أساسي لما يسمى أحياناً «اللاهوت الكلفاني. في ما يلي نظرة شاملة عن الكيفية التي ينسجم بها تعليم «الفساد الكامل» مع المفهوم الكلفاني للطريقة التي يخلص بها الناس:

- يقال أن الناس مولودين ملطخين بخطيئة آدم؛ لذلك فانهم لا يستطيعون فعل أي شيء لخلاص نفوسهم (الفساد الموروث»).
- يتوقع الكلفانيون أن يرسل الله الروح القدس على الناس ليجددهم ويخلصهم («عمل الروح القدس المباشر»).
- يؤمنون انه لا يمكن للناس أن يفعلوا شيئاً به

---

[٧] جيم مكويغن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ١٧٨.

[٨] لاري ديسون في تفسيره بعنوان:
«"The Righteousness of God": An In-depth Study of Romans»، صفحة ١٤٢.

[٩] المرجع السابق، صفحة ١٥٦.

[١٠] ورد هذا الاقتباس في تفسير ليون موريس بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٢٣١.

يخلصون. يقول الكلفانيين أيضاً انه لا يمكنهم أن يفعلوا شيئاً يجعلهم يضلون («استحالة الردة»).

إحدى النتائج الثانوية لعقيدة «الخطيئة الأصلية» هي أن الكاثوليك بدأوا يقلقون عن الأطفال الصغار الذين يموتون وهم ملطخين (كما يؤمنون) بخطيئة آدم. بدأوا يعمدون الأطفال لكي يواجهوا «الخطيئة الأصلية»؛ ومع ذلك تبقى هناك مشكلة الأطفال غير المعمدين، فاخترعوا عالم الموتى للأطفال «غير المعمدين» يسمونه «اليمبوس/الأعراف»[١١]. هذا أحد الأمثلة عن الكيفية التي تتكاثر بها التعاليم الكاذبة.

لنعود إلى عقيدة «الخطيئة الأصلية» نفسها: كيف أتى الناس بمثل هذه الفكرة؟ يقتبس مؤيدو هذه العقيدة النصوص التي تضع التوكيد على التأثير الدائم والبعيد المدى للخطيئة (مثل ما ورد في سفر الخروج ٢٠: ٥) أو النصوص التي تتسم بالغلو (المبالغة) لتركيز الانتباه على إثم البشر (مثل المزمور ٥١: ٥[١٢]). ولكن النص الوارد في رومية ١٢: ٢١ هو أحد النصوص الثبوتية بالنسبة إليهم. كتب جيمس آر إدوارد أن الآية ١٢ من ذلك النص «هو المكان الذي تتوالد فيه عقيدة الخطيئة الأصلية»[١٣].

هذه العقيدة، هي بشكل أو بآخر، إحدى التعاليم الأكثر قبولاً في المسيحية بصفة عامة. ومع ذلك، أقول بثقة أن هذا التعليم غير وارد في الأصحاح الخامس من الرسالة إلى أهل رومية. أولاً، لم يكن هدف بولس من هذا النص تقديم دراسة مفصلة عن طبيعة الخطيئة. يوافق الكثير من المفسرين أن هذا لم يكن هدف بولس.

- لا يركز النص الوارد في رومية ٥: ١٢-٢١ على «الخطيئة الأصلية ...» (دوغلاس جي موو)[١٤].
- «لا تتحدث الآية ١٢ عن مشكلة الخطيئة من الجانب النظري ... {ليس هدف بولس هنا تأسيس عقيدة الخطيئة الأصلية (جيمس آر أدوارد)[١٥].
- «لم يقل بولس شيئاً عن الطبيعة الفاسدة أو ذات الميول الشريرة؛ إن وجهات نظر مثل هذه يزيد شيئاً ما على النص» (ليون موريس)[١٦].

علاوة على ذلك، أني لا أقبل الادعاء بان الآيات ١٢-٢١ تعلم عقيدة «الفساد الموروث» لأن مثل هذه الخلاصة تنتهك مبدأ أساسي في تفسير الكتاب المقدس. يمكن اعطاء ذلك المبدأ على النحو التالي: «لا ينبغي تفسير نص غير واضح المعنى بحيث يتعارض مع النصوص الواضحة المعاني في أماكن أخرى». يتفق الجميع تقريباً على أن هذه الآيات غير واضحة المعاني جزئياً أو كلياً. بما أن الحال هكذا، ينبغي تفسير هذا النص بحيث لا يتعارض مع تعليم الكتاب المقدس الواضح كالتالي:

- الأطفال مولودين طاهرين ومقدسين، غير فاسدين ولا ملطخين بخطيئة آدم (راجع متى ١٨: ٣؛ ١٩: ١٤).
- الكل يتحمل مسؤولية خطيئته (راجع أفسس ٢: ١؛ كولوسي ٢: ١٣)، ولا يتحمل مسؤولية خطيئة أبيه (حزقيال ١٨: ٢٠) ولا مسؤولية خطيئة أبونا آدم.

> هل أقول أنه لم يكن لخطيئة آدم أثر كبير على العالم الذي نحيا فيه؟ كلا. في الوقت الذي لا نرث فيه ذنب خطيئة آدم، إلا اننا ورثنا عواقب خطيئته الطويلة المدى. ما هو الفرق بين «ذنب» و«عواقب»؟

---

[١١] تقول العقيدة الكاثوليكية أن «اليمبوس {Limbo}/الأعراف» هو أيضاً مكان للأبرار الذين ماتوا قبل ان يقدم يسوع نفسه ذبيحة على الصليب.

[١٢] قارن مثل هذه النصوص مع المزمور ٥٨: ٣ والذي يدل ضمناً على أن الأشرار كذبة من البطن. يكون هذا مستحيلاً إذا أخذناه بالمعنى الحرفي.

[١٣] جيمس آر إدوارد في تفسيره بعنوان «Romans» من مجلد «New International Biblical Commentary»، صفحة ١٤٧.

[١٤] دوغلاس جي موو في تفسيره بعنوان «Romans» من مجلد «The NIV Application Commentary»، صفحة ١٨٩.

[١٥] جيمس آر إدوارد في تفسيره بعنوان «Romans» من مجلد «New International Biblical Commentary»، صفحة ١٤٨.

[١٦] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٢٣١.

لو كان أبي مذنباً بجريمة قتل، لا ينتقل ذنبه إليَّ، لا يمكن محاكمتي بسبب تلك الجريمة. ومع ذلك فقد أعاني من عدة عواقب بسبب ما عمله – مثل سحق القلب، والأوجاع، والإذلال. أقول مرة أخرى اننا لا نرث ذنب خطيئة آدم، ومع ذلك نعاني كل يوم من عواقب ما فعله.

أي العواقب؟ تقول الآية ١٢ أنه «بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ ...». كان هناك ممثل واحد للشرير في جنة عدن. الحية كانت إما إبليس متنكر (راجع رؤيا ١٢: ٩) أو عميل إبليس. يُقال اليوم ان «مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ٦: ١٢). من أين أتت «أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ» هذه؟ هل أدى عصيان آدم إلى فتح باب لقوات الشرير لأن يملأوا العالم؟ لستُ أعلم. ولكن هناك شيء جعل الشر يعم الأرض.

تقول الآية ١٢ بصفة خاصة أن الموت دخل إلى العالم بالخطيئة. قال الله لآدم: «وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تكوين ٢: ١٧). بغض النظر عن هذا الإنذار، أكل هو وحواء من تلك الشجرة (تكوين ٣: ٦). ونتيجه لذلك، تم إخراجهما من الجنة ولم يستطيعا بعد أن يأكلا من شجرة الحياة (تكوين ٣: ٢٤). عندما حدث ذلك بدأت أجسادهم في الانحلال؛ أي انهما بدآ يموتان. ودخلت لعنة الموت إلى العالم. تأمل في الآلام والأوجاع التي تسبق الموت؛ وتأمل في الدموع التي تُذرف عند المآتم. لا عجب أن بولس أشار إلى الموت بانه «عدو» (١ كورنثوس ١٥: ٢٦). هذا كله نتيجة خطيئة آدم.

الشيء الأكثر خطورة من أذى الموت نفسه هو الطريقة التي استخدم بها إبليس الموت على مر العصور للتهديد والاجبار. قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن ذبيحة يسوع:

فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ، وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ (عبرانيين ٢: ١٤ و١٥).

أصبح الموت على مر السنين «العصا الكبير» لإبليس، سلاحاً يستخدمه لإجبار الناس على العمل بأمره. شكراً لله بموت يسوع وقيامته، فقد نزع الرب من إبليس «عصاه الكبير »!

أرجو العلم بان الموت الجسدي كان مجرد غلاف على صندوق المشاكل الذي انشق في اليوم الذي فيه أخطأ آدم وحواء. قال الله لحواء: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا ...» (تكوين ٣: ١٦). وقال لآدم:

«لأَنَّكَ ... أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا،
مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ ...
وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، ...
بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا
حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا.
لأَنَّكَ تُرَابٌ،
وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ» (تكوين ٣: ١٧-١٩).

تأثرت الخليقة كلها بخطيئة آدم (راجع رومية ٨: ٢٠-٢٢). كلما تتلوى امراة بالولادة، وكلما يقلع المزارع بعرقه الأعشاب الضارة، وكلما يواجه العامل يوما صعبا في مكان العمل، وكلما تقع كارثة طبيعية، يكون ذلك إثبات آخر عن مدى عواقب الخطيئة. نحن نعيش في عالم إجتاحته الخطيئة وخربته. لا يعلمنا الكتاب المقدس بان إثم خطيئة آدم قد انتقلت إلى نسله، ولكننا نواجه عواقب عصيانه كل يوم.

قبل ما نترك هذا الموضوع، يجب الذكر أن معظم المفسرون العصريون لم يعودا يقولون أن الأطفال مولودين وأنفسهم ملطخة بذنب خطيئة آدم. لكي يجعلوا عقيدة «الفساد الموروث» أكثر استساغاً للمذاقات الجديدة، خففوها. يفضل الكثير منهم الأن أن يعلموا أن خطيئة آدم قد بثت في نفوس جميع الناس «ميول خاطئة»، أي «نزعة» إلى الخطيئة – وباننا نرث «الطبيعة الخاطئة» من آدم. يقول الكثير من الكُتَّاب بثقة أن هذه الطبيعة الخاطئة هي السبب الذي يجعلنا نخطيء. ويقول البعض الأخر باصرار أن ارتكابنا

للخطيئة هو شيء محتوم (أي انه لا نستطيع الكف عن الخطيئة) لأننا ورثنا هذه «الطبيعة الخاطئة» من آدم. يقال لنا «طبيعتنا الخاطئة» هي السبب في أن البعض أصبحوا أشراراً جداً وفي عدم طاعة الأولاد لوالدينهم.

ولكنٍ لديَّ مشكلة مع وجهة نظر «الفساد الموروث» هذه. أولاً، اعتقد انها تنتهك تعليم النصوص الواضحة المعاني التي ذكرناها سابقاً، بالإضافة إلى حرية الخيار التي يمنحها الله لكل منا. ثانياً، لا أرى كيف كان باستطاعة آدم أن ينقل لنسله «طبيعة خاطئة». هل نقل آدم لنسله شيء كان يملكه قبل ما أخطأ؟ أي بعبارة أخرى، هل أخطأ لأنه هو نفسه كان له «طبيعة خاطئة»؟ إذا كان الحال هكذا، فلا بد أن الله الذي خلق آدم هو الذي وضع فيه تلك «الطبيعة الخاطئة». وبهذا يكون الله هو الذي يتحمل مسؤولية خطيئة آدم. طبعاً لا يمكننا قبول هذه الخلاصة.

إن لم تكن لآدم «طبيعة خاطئة» قبل ما أخطأ، فلا بد أن «طبيعته الخاطئة» (لو صحة هذا التعبير الحديث) نتجت من العمل بحرية الخيار. أي بعبارة أخرى، كانت «طبيعته الخاطئة» صفة مكتسبة. لهذا تقول عقيدة «الفساد الموروث» المعدلة أن آدم نقل لنسله صفة مكتسبة – وهذه خلاصة أخرى غير معقولة وغير مقبولة. إذا وقعتُ في حادث وانقطت يدي (صفة مكتسبة)، لا يعني هذا أن أطفالي سيولدون بدون يد واحدة.

لم يخطيء آدم لأنه خلق بـ«طبيعة خاطئة»، ولا نخطيء لأننا مولودين «بطبيعة خاطئة». إذن لماذا أخطأ آدم؟ ولماذا نخطيء نحن؟ اسمح لي بمراجعة القليل من حقائق الكتاب المقدس عن آدم وعنا دون أن ادعي بانني أعرف كل شيء عن سر سلوك البشر:

- خلق الله نفس آدم طاهرة ومقدسة هكذا أيضاً نفوسنا طاهرة ومقدسة لأنها من عند الله (راجع زكريا ١٢: ١؛ جامعة ١٢: ٧).
- خُلق آدم بحرية الخيار؛ كان باستطاعته أن يطيع الله أم لا يطيعه. اعطانا الله أيضاً القدرة لنطيع أو لا نطيع (راجع تثنية ٣٠: ١٥-٢٠).
- كان آدم روحاً حياً مخلوقاً على صورة الله، وكان له أيضاً جسم بشري. من إحدى الطرق التي هاجم بها المجرب آدم وحواء هي بواسطة شهيتهم الجسدية (تكوين ٣: ٦). يختبر كل شخص بالغ الرشد الشد والجذب بين الروح والجسد (متى ٢٦: ٤١؛ راجع ١ يوحنا ٢: ١٦؛ رومية ٧: ١٨ و١٩).
- كانت التجربة موجودة حتى في الجنة (جنة عدن). ترشقنا التجارب دائماً في هذا العالم المتلهف للخطيئة (راجع عبرانيين ٢: ١٨؛ ٤: ١٥).
- من له حرية الاختيار لا يختار دائماً الخيار الصحيح. عندما يُخْتَبَر الشخص ويخطىء في الخيار، يكون ذلك خطيئة. عمل آدم بخيار غير صحيح – وهكذا نعمل نحن أيضاً (رومية ٣: ٢٣).
- خالف آدم {كلام} الله باختياره. وتم إدانته لأنه ارتكب خطيئة. هكذا أيضاً نرتكب الخطيئة باختيارنا لأننا نتمتع بحرية الاختيار، ونتحمل مسؤولية خطايانا، وليس خطايا الآخرين.

يبدأ كل منا الحياة من الناحية الروحية في المكان نفسه الذي بدأ من آدم. انه كان بشراً مثلنا. انه لم يكن معصوماً كما نحن أيضاً لسنا معصومين. سيقع كل منا عاجلاً أم آجلاً في الخطأ نفسه الذي ارتكبه: نخالف {كلام} الله. وعندما نفعل ذلك، نتحمل مسؤولية ما ارتكبناه، وليس ما ارتكبه آدم. عبر ديسون به هكذا: «الخطاة هم خطاة نتيجة للمعاشرات الخاطئة، وليسوا نتيجة للجيناتٍ الخاطئة! يصبح الناس خطاة بالخيار والممارسة». أؤكِّد مرة أخرى أن الكتاب المقدس لا يعلم باننا ورثنا ذنب خطيئة آدم[١٧].

انه لا يعلم خلاص جامعي

يُستخدم النص الوارد في رومية ٥: ١٢-٢١ أيضاً

---

[١٧] لاري ديسون في تفسيره بعنوان:
«The Righteousness of God": An In-depth Study of Romans»، صفحة ١٥١.

كإثبات نصي من قبل الذين يؤمنون بأن الجميع سيخلصون. يسمى هذا الموقف أحياناً بـ«العقيدة الشمولية».

تركز هذه الحجة على الآية ١٨، حيث تقول: «فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ {أي خطيئة آدم في جنة عدن} صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرّ وَاحِدٍ {أي موت يسوع على الصليب} صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ». الاعتقاد هو أن خطيئة آدم أدانت الجميع، ولكن موت المسيح غير نتائج خطيئة آدم لكي يخلص الجميع. ههنا مثال آخر لبناء موقف مذهبي رئيسي على نص غير واضح المعنى، وهذا خطأ كبير في تفسير وتطبيق الأسفار المقدسة.

يعلمنا الكتاب المقدس بوضوح أن الجميع لن يخلصون. يمكن الاقتباس هنا من عدة نصوص (راجع متى ٢٥: ٣٤، ٤١، ٤٦)، ولكن لا يجب أن نطلب أكثر من كلام بولس الوارد في الرسالة إلى أهل رومية. فقد تحدث في الأصحاح الثاني عن «يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة» (رومية ٢: ٥)، قائلاً أن الذين لا يطيعون الحق، بل يطيعون الإثم سيواجهون سخط وغضب (٢: ٨). وفي الأصحاح الثاني عشر تحدث مرة أخرى عن «غضب الله» واقتبس من العهد القديم: «لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ» (١٢: ١٩).

لقد ركز البعض على كلمات مثل «كثيرون» و«الجميع» من نص درسنا هذا واستخلصوا انه حتى وإن كان هذا النص لا يعلم خلاص شامل/جامعي، انه يعلم بان الذين سيخلصون أكثر بكثير من الذين سيضلون. نتمنى جميعاً لو كان هذا صحيح - ولكن ينبغي أن نقبل تعليم يسوع الواضح بان الذين سيضلون أكثر من الذين سيخلصون (متى ٧: ١٣ و١٤).

سنتحدث عن معنى ما ورد في رومية ٥: ١٨ في درس لاحق. وأما الآن دعني أقول مرة أخرى أن هذه الآية لا تقول أن الجميع سيخلصون أخيراً.

ما يعلمه هذا النص

سؤال في الاعتبار

لقد وضعنا التوكيد على ما لا يعلمه النص الوارد في رومية ٥: ١٢-٢١، ولكن ما زلنا مطلوبين بتحديد ما يعلمه هذا النص. السؤال الذي له تأثير أكبر على تفسير هذا النص هو ما إذا كان المقصود بكلمة «الموت» الواردة في الآية ١٢ هو موت جسدي أم موت روحي، أم تشمل كلاهما. لا توجد إجابة سهلة على هذا السؤال.

تقول الآية ١٢: «مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ». لقد درستُ حجة الذين يقولون انه لا شك في أن كلمة «الموت» في هذا السياق تشير إلى الموت الجسدي. لنتأمل في بعض النقاط الهامة لهذه الحجة:

(١) الجزء الأول من الآية ١٢ مبني على قصة خطيئة آدم كما وردت في الأصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين، حيث قال الله: «... لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تكوين ٢: ١٧؛ راجع ٣: ٣). لدينا أفضلية أكثر من أربعة ألاف سنة من تعليم الكتاب المقدس عن تأثير الخطيئة، وهكذا نعلم أن خطيئة آدم أدت إلى كل من الموت الجسدي والموت الروحي. ولكن ربما فهم آدم بان ذلك الكلام المقصود به موت جسدي. لأنه أكل من الثمرة المحرمة لا يمكنه بعد أن يتناول من شجرة الحياة (٢: ٩؛ ٣: ٢٤). بدأ جسده في الانحلال كما هو الحال مع أجسادنا[١٨].

(٢) استخدم بولس المقارنة بين آدم والمسيح في رسالة سابقة (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٢١ و٢٢، ٤٥-٤٩). يبدو أن ما ورد في رومية ٥: ١٢-٢١ يردد الفكرة الواردة في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ٢٢: «لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ». القوة الدافع الرئيسية في الأصحاح ١٥ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هي قيامة الجسد، فمن المعقول القول بان تأثير الخطيئة على الجسد له أيضاً تقدير كبير في نص درسنا هذا من

[١٨] يعتقد البعض انه لم يكن هناك موت جسدي قبل ما ارتكب آدم الخطيئة. كان الإنسان والحيوانات يتغذى على النبات (تكوين ١: ٢٩ و٣٠). ويقال أن أول موت جسدي حدث بعد ما ارتكب آدم الخطيئة، عندما قتلت حيوانات لصنع كساء من جلدها لآدم وحواء (تكوين ٣: ٢١).

الأصحاح ٥ من الرسالة إلى أهل رومية.

(٣) يعلم هذا النص بوضوح تام أن خطيئة إنسان واحد أثرت على جميع البشر. إذا قللنا من الخلاصات الكلفانية، كيف تأثرت خطيئة آدم على البشرية برمتها، حتى على الأطفال الذين لا يخطؤون؟ نتيجة لهذه الخطيئة، نحن جميعاً نموت جسدياً.

تأمَلْتُ أيضاً في حُجَّة الذين يقولون أنه لا شك في أن كلمة «الموت» في هذا النص تشير إلى الموت الروحي. ولهذا التفسير نقطتين رئيسيتين:

(١) يبدأ هذا النص بعبارة «من أجل ذلك ...» {أو «ولهذا ...»[١٩]} مما تربطه بما قاله بولس قبل هذا. الهموم روحية هي التي تتناسب مع النص السابق لهذا بدلاً من الهموم الجسدية.

(٢) تقول هذه الحجة أن العبارة «أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» الواردة في الآية ١٢ تعني الشيء نفسه كما في رومية ٣: ٢٣، وبان كلمات مثل «تبرير» الواردة في الآية ١٨ يجب استخدامها بالطريقة التي أُسْتُخْدِمَت بها في الأصحاحات الأربعة ونصف السابقة. (استخدم بولس بعض الكلمات الرئيسية في رسالته إلى أهل رومية لتعني أشياء مختلفة ذات مختلف السيق؛ ولكن كقاعدة عامة، المعنى الأكثر الفة هو المفضل).

أخيراً، قرأتُ أيضاً تفاسير الذين يقولون باصرار انه من الخطأ أن نختار بين الموت الجسدي والموت الروحي، وبان بولس كان يقصد كل قصاص خطيئة آدم وعاقبتها[٢٠]. كتب جيمس دون: «كما في الفكر اليهودي الشامل، ... ليس هناك ما يدل على التمييز بين الموت الروحي والموت الجسدي ... انهما يميزان إبعاد الخليقة عن الخالق»[٢١]. قال موريس: «ربما الطريقة الأفضل لفهم هاتين الآيتين {الآيتين ١٧ و٢١} هي برؤية هذين النوعين من الموت. التفكير بالموت الجسدي ولكن ليس الموت الجسدي بحد ذاته؛ انه موت جسدي كعلامة ورمز الموت الروحي»[٢٢].

قال روجرز انه عندما أُرْسِلَت هذه الرسالة إلى روما كان يجب قراءتها للذين كُتِبَت إليهم[٢٣]. بما انه يمكن قراءة النص الوارد في رومية ٥: ١٢-٢١ في بضع دقائق فقط، كل ما يبقى في ذاكرة هو القوة الدافعة لهذا النص: لقد أوجد المسيح الحل لكل المشاكل التي جلبها آدم على الجنس البشري - بل وأكثر من ذلك. قال أن قوة «طباعة الأحرف» في الصورة العامة، وليست في التفاصيل. قال أنه عند وضع التوكيد على التفاصيل يفوت عليك الرموز والصور في التشبيه.

أني معجب جداً بكل هذه المواقف عن كلمة «الموت» الواردة في رومية ٥: ١٢. طلما الذين يتمسكون بهذه المواقف لا يعلمون الأفكار التي تنتهك النصوص الواضحة المعاني في أماكن أخرى، لا استطيع أن أؤكد أن أي منهم على خطأ. تبدو هناك مراكز قوة وضعف في كل موقف. بغض النظر عن الموقف الذي يتخذه الشخص، تكون هناك صعوبات لا بد من تخطيها.

فحص النص

ربما ظن بولس أن ما قاله كان واضحاً: ما فقدناه في آدم حصلنا على أكثر منه في المسيح. هذه فكرة هامة، بل وفكرة عميقة، ومع ذلك، واضحة. لا شك انه كان سيندهش بسبب الفحص الذي تلقاه كلامه هذا. ومع ذلك الضرورة موضوعة علينا بان نفحص هذا النص. وسنبدأ بعمل هذا في الدرس القادم. سأحاول تقديم ما يكفي من المواد حتى تستطيع الوصول إلى خلاصة بخصوص ما قاله بولس في كل آية {من نص درسنا هذا}.

الخلاصة

عندما يناقش الطلاب تأثير خطيئة آدم، عادة ما يُطْرَح هذا السؤال: «كيف يكون الحال لو لم يكن آدم قد

---

[١٩] كما وردت بترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[٢٠] راجع تفسيرنا لكلمة «موت» كما أُسْتُخْدِمَت في رومية ١: ٣٢. في الدرس الذي بعنوان «رسالة بولس عن حالة العالم» الوارد في العدد الثاني من الرسالة إلى أهل رومية.

[٢١] جيمس دوون في تفسيره بعنوان «Romans 1-8» من مجلد «Word Biblical Commentary»، صفحة ٢٧٣.

[٢٢] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans». صفحة ٢٣٠.

[٢٣] ريشارد روجرس في تفسيره بعنوان «Paid in Full: A Commentary on Romans». صفحة ٨٤.

أخطأ؟» أحد جوانب هذا السؤال هو ماذا كان سيحدث لآدم لو لم يكن قد أخطأ. حدثت مباحثات كثير على مر العصور عن هذا السيناريو. أحد الافكار الشائعة هو أن آدم كان سيُنْقَل إلى السماء دون أن يموت كما حدث لأخنوخ وإيليا {راجع تكوين ٥: ٢٤؛ ٢ ملوك ٢: ١١}. ولكن يهتم معظم الناس بالجانب الآخر من هذا السؤال: «هل كان العالم سيكون في حالته الحالية لو لم يكن آدم قد أخطأ؟» هذا السؤال مستحيل الإجابة عليه (كما هو الحال مع أسئلة «لو كان ...») لأن آدم ارتكب خطيئة. لو لم يكن آدم قد أخطأ وخلط العالم، ... ولو لم يكن أولاده قد أخطأوا ... ولا أولاد أولاده ... عندما يصل الأمر إليَّ أخيراً لأخطأتُ – وفي نهاية المطاف تكون النتيجة هي هي.

ليس الهدف من هذا الدرس اتهام آدم بالقول: «عيب عليك إذ أخطأت وجلبت إلى العالم كل أنواع المشاكل». الحقيقة هي اننا جميعاً قد تبعنا خطوات آدم. جميعنا أخطأنا وأعوزنا مجد الله (رومية ٣: ٢٣). النتيجة أسوأ بكثير من الموت الجسدي: نموت روحياً (٦: ٢٣) ونضع نفوسنا في خطر الموت الثاني، بحيرة النار (رؤيا ٢٠: ١٤). عند المواصلة في دراسة رومية ٥: ١٢-٢١ سيتم التوكيد مرة أخرى على أن يسوع هو رجاءنا الوحيد. «بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ {آدم} دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ» (آية ١٢)، ولكن بإنسان آخر (يسوع) أتت النعمة إلى العالم. يمكنك الاستمرار بمتابعة مثال آدم، أو يمكنك أن تختار اليوم أن تتبع يسوع. أي من الخيارين تختار؟

مذكرة للمبشرين والمعلمين

عندما تستخدم هذه الموعظة يجب أن تخبر مستمعيك كيف يختاروا أن يتبعوا يسوع – عندما يؤمنوا برسالة الإنجيل (رومية ١: ١٦)، ويتوبوا عن خطاياهم (٢: ٤)، ويعترفوا بانهم يؤمنون بان المسيح هو ابن الله (١٠: ٩ و١٠)، ويعتمدوا لمغفرة خطاياهم (٦: ٣-٦)، ويعيشوا حياة مسيحية (١٢: ١).

يمثل هذا الدرس الجزء الأول من عرض يتكون من ثلاثة أجزاء. إذا شئت يمكنك استخدام النقاط الرئيسية فقط وتجمع هذه الأجزاء الثلاثة في درس واحد بعنوان «الآدمان». يمكن استخدام معلومات من هذا الدرس كمقدمة. قد تكون النقاط الثلاث الرئيسية هي «تقديم الآدمين»، «التباين بين الآدمين»، «المقارنة بين الآدمين». يمكنك استخدام التطبيقات («حقائق واضحة») الواردة في الدرس الثالث كجزء من الخلاصة.

هناك عدة طرق لتقديم النص الوارد في رومية ٥: ١٢-٢١ في درس واحد. استخدم تشارلز سويندل فكرة «قصة رجلين» {«a tale of two men»} مستعيناً بالأمثلة التوضيحية من كتاب تشارلز ديكنز بعنوان «قصة مدينتين» «A Tale of Two Cities»[٢٤]. أعطى وليم باركلي العنوان «الهلاك والإنقاذ» {«Ruin and Rescue»} لنص درسنا هذا، وضعا التوكيد على ان الخطيئة كانت قد أهلكتنا، ولكن المسيح أنقذنا[٢٥]. واستعار عدد من المفسرين من العنوان الذي أطلقته كلاسيكية جون ميلتون إذ يسمون هذا الدرس بـ«الفردوس المفقود الذي عثر عليه» {«Paradise Lost - and Regained»}. بما انه وردت كلمات «ملك» و«يملكون» و«ملكت» عدة مرات في نص درسنا هذا (الآيات ١٤، ١٧، ٢١)، وضع دي ستوارت بريسكو العنوان التالي لتفسيره {لهذا النص}: «أربعة ممالك»[٢٦]. يمكنك أن تركز الحديث على عبارة «فبالأولى كثيراً»[٢٧] الواردة في هذا النص (الآيات ١٥، ١٧، راجع الآية ٢٠)[٢٨].

---

[٢٤] شارلس آر سويندول في كتابه بعنوان «Coming to Terms with Sin: A Study of Romans»، صفحتي ٨٧ و٨٨. أسمى سويندول هذين الإنسانين بـ«إنسان الإثم» و«إنسان النعمة».

[٢٥] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans» الطبعة المنقحة ١٩٧٥؛ من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحتي ٧٧ و٨٢.

[٢٦] دي ستوارت في تفسيره بعنوان «Mastering the New Testament: Romans» من سلسلة «The Communicator's Commentary Series»، صفحة ١١٩.

[٢٧] أو «فكم بالأحرى»؛ راجع ترجمة كتاب الحياة، جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨. الطبعة السادسة ١٩٩٥.

[٢٨] جيمس بارتون كوفمان في تفسيره بعنوان «Commentary on Romans»، صفحة ٢٠٨، يمكنك أن تذكر في المقدمة العبارة «فبالأولى كثيراً/فكم بالأحرى» من الدرس السابق (رومية ٥: ٩ و١٠).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩